الرياض

الجمعة ٧ رجب ١٤٢٦هـ - ١٢ أغسطس ٢٠٠٥م - العدد ١٣٥٦٣

الملك عبدالله بن عبدالعزيز فارس الإنسانية.. وتواضع الكبار

سالم مريشيد

هذا الفارس العربي الممتلئ شهامة وإباء.. هذا الفارس العربي الذي يتصبب كرماً ونبلاً.. هذا الفارس العربي المفعم بالصدق والايثار والشموخ.

هذا هو الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي يحتوي كل أخلاق الفرسان الحقيقيين في أعطافه.. ويجمعها في كفوفه.. وهذا ليس مستغرباً وهو الذي تربى في مدرسة موحد هذا الكيان الملك عبدالعزيز ال سعود يرحمه الله.. وتخرج من تلك المدرسة التي تأبى أن تخرج إلا الرجال.. وتأبى أن تخرج الا العظماء قولا وفعلا..

وهذه الصفات التي تميز بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز اصيلة، وليست مصطنعة، اذكر منذ وقت يتجاوز الثلاثين عاما عندما كنت مشرفا على الشؤون المحلية لمجلة «اقرأ» وأنابني في ذلك الوقت الاستاذ الدكتور عبدالله مناع رئيس التحرير.

أقول أذكر انني نبت عن رئيس التحرير في حضور احدى مناورات الحرس الوطني العسكرية التي كانت تجري بالذخيرة الحية ويرعاها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بنفسه آنذاك قبل أن يصبح ولياً للعهد.. حيث يقام مخيم في المنطقة التي ستجرى فيها المناورات ليقيم فيها المدعوون وسط حفاوة لا حدود لها من قبل الحرس الوطني.

وفي اليوم الأخير للمناورات أقيم حفل غداء على شرف سموه بحضور جميع المدعوين من الضيوف إعلاميين وغيرهم.. وعندما دخل سموه صيوان الغداء قام الجميع له.. فأمر الجميع بالجلوس للأكل.. ولكن الجميع ظل واقفاً حتى يجلس سموه أولا ولكن سموه بأخلاق الفارس العظيم وتواضع الكبار غير المصنطع اصر على المدعوين بالجلوس وهو يقول لهم «أنتم ضيوفنا.. وحياكم الله» ولم يستو سموه على مائدة الطعام الا بعد أن تأكد أن جميع المدعوين قد بدأوا في الأكل..

هكذا كان سموه أميراً.. ووليا للعهد. وبعد أن تولى تصريف امور الدولة أثناء مرض أخيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد فقد كان تواضع الفرسان خلقه وبساطة الكبار عشقه..

خرج إلى الأحياء الفقيرة في وطنه، واختلط بالمواطنين فيها تحدث معهم، وتحدثوا معه.. سمع منهم.. واستمعوا اليه دون برتوكولات ولا إجراءات رسمية، ولا مواسم شكلية.

بالأمس القريب كان الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله في أحياء الرياض الفقيرة عندما كان ولياً للعهد.. عاش بين المواطنين الفقراء ووقف على حالهم.. وشاهد أوضاعهم بعينه لأنه لم يكن يريد ان يكون بينه، وبين جميع شرائح وفئات مواطنيه أي حجاب.. أو سواتر ويريد أن يعلم ويطلع على كل احتياجاتهم وتطلعاتهم ومطالبهم بنفسه بعد أن حمله الله الأمانة وجعل رعاية الأمة بيده..

بالأمس كان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بين أبنائه واخوانه من أبناء الأحياء الفقيرة في الرياض يستمع لهم.. ويتعرف على أحوالهم فردا فردا ويزور بيوتهم.. ويعدهم خيرا في صورة تجسد تواضع الكبار وديموقراطية الإسلام وبساطة الكبار التي لا زيف فيها.. ورغبة في الاصلاح يستمدها ولي الأمر من عظم الأمانة التي يحملها.. ويشعر بواجبه في أدائها على أكمل وجه.

وبالأمس كان سموه عندما كان ولياً للعهد يتناول طعامه في أحد المطاعم الشعبية في المدينة المنورة بين اخوانه وأبنائه من شعبه الذي أحبه والتصق به.

قام بذلك في تواضع غير مصطنع وفي بساطة غير مزيفة.. وعاش بينهم كواحد منهم لم تجعله الامارة يترفع عنهم.. ويحس بالكبر عليهم أو يحيط نفسه بإجراءات تمنع الناس من الوصول إليه..

وبالأمس أيضا تجول في أسواق جدة.. وبعض مدنها السياحية والتصق بأبنائه واخوانه من شعبه المخلص دون بروتوكولات ولا مراسم، ولا شكليات.

التقى بالمواطنين والمواطنات وتحدث اليهم.. وتحدثوا اليه وعرف منهم مباشرة كل ما يتطلعون اليه، ويأملونه من قيادتهم، وولاة امرهم.. في صورة تجسد التلاحم العفوي والحقيقي بين القيادة والشعب وبين ولاة الأمر والمواطنين دون زيف أو خداع.

وبالأمس كان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حريصا على اللقاء بأبنائه واخوانه المواطنين بشكل مباشر في كل جزء يتوجه اليه من وطنه وهو يدشن مشاريع الخير والنماء للوطن والمواطن هنا وهناك في الشرقية، والجنوبية، وشمال المملكة.. وغربها.. في ينبع، وتبوك وجازان، وكل جزء من وطننا الكبير حماه الله من كل مكروه.

نعم كان تواضع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز صفة أصيلة غير مصطنعة.. وكانت إنسانيته نموذجا يحتذى.. مما جعل القلوب جميعها تتفق على حبه.. والالتصاق به.. والنبض بالولاء له.. لأنه ملك نقش اسمه في القلوب منذ زمن بعيد..

وكل مواطن في هذا البلد الكريم على ثقة بالله عز وجل.. ثم بقيادته الحكيمة التي يقودها الملك عبدالله بن عبدالعزيز ويسانده ويشد من أزره أخوه وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وكل مواطن متفائل بأن السنوات القادمة ستشهد باذن الله المزيد من النماء والازدهار والرفاهية للوطن.

وكل مواطن متفائل بأن خيرات الوطن ودخله سيستثمر باذن الله الاستثمار الأمثل الذي سيجعل كل مواطن.. وكل جزء من هذا الوطن الكريم يحظى بنصيبه من الاهتمام والنماء. فعهد ملك الإنسانية والشهامة سيكون باذن الله عهدا مليئا بالانجاز والنماء والخير العميم.